المحور الرابع

التخطيط لجامعة مصرية عصرية من منظور مستقبلى

دعت « أخبار الجامعات » منذ أوائل التسعينيات من القرن العشرين ، إلى حوار « حول مستقبل الجامعة المصرية » من أجل التخطيط لجامعة مصرية عصرية ، خاصة بعد أن تعاظمت القدرات الإنسانية وتنوعت الابتكارات من حولنا . وتوقعت فى مقالة افتتاحية أن المستقبل سيكون حافلاً بكل جديد ومثير لا مكان فيه لجاهل أو خامل أو متكاسل ، وقدمت أسئلة للمستقبل ، وهى : هل تملك الجامعة المصرية بوضعها الحالى مقومات تحدى المستقبل ؟ وهل تملك الإمكانيات لمسايرة التقدم المتلاحق ؟ وما مواصفات جامعة المستقبل؟[١]

وقد أجمعت آراء جميع المشاركين من خلال باب « أخبار الجامعات » ، أن الجامعة المصرية تستطيع قبول التحدى والمواجهة وتحمل أعباء المستقبل ، إذا ما أحسن التخطيط لجامعة المستقبل التى من مقوماتها تهيئة المناخ العلمى والهدوء النفسى والاستقرار لأعضاء هيئة التدريس بها ؛ لأن التطوير المنشود لابد أن ينبع من ذات الأستاذ ، فهو القادر على تطوير مادته طبقاً لتطور العلم . ويجب عليه أن ينظر للمستقبل بعين الثقة خاصة فى تقدير حصيلة أعماله العلمية والإنشائية . وأن تضع الجامعة معايير حقيقية للتقييم فى اللجان الدائمة للترقية . يجب على جامعة المستقبل إطلاق الحريات وإلغاء القوانين المكبلة للفكر بقيود من الخوف ، مع تقديم حوافز للمتميزين لزيادة التنافسية والإبداع ، والتخطيط لجامعة المستقبل لابد أن يأخذ فى الاعتبار أن القسم العلمى هو الوحدة البحثية الأساسية فى بناء الهيكل الجامعى ، ويجب تشكيل لجان بكل قسم تشرف على طلاب البحث والدراسات العليا وشئون أعضاء هيئة التدريس والتجهيزات المعملية ، وأن يختص مجلس الكلية بالتخطيط العلمى ، كما يجب تنوع وسائل التعليم وأساليب الدراسة[٢ - ٤] .

توفير الإمكانيات اللازمة لتطوير الجامعات:

من أجل أن تتحمل الجامعة المصرية أعباء المستقبل يجب توفير اعتمادات إضافية ، من أجل زيادة الدعم المالى عن طريق ميزانية الدولة وفتح باب التبرع ، وكذلك تجهيز المكتبات العصرية وتوفير الكتب والدوريات العلمية بها ، واستكمال الأبنية التعليمية فى الكليات خاصة قاعات المحاضرات والمعامل ومدها بالأجهزة الحديثة[٥] . كما يجب تحسين الوضع المالى لأعضاء هيئة التدريس ، وإنشاء نقابة مهنية ترعى مصالحهم والتركيز على مبدأ الاستقلال الحقيقى للجامعات ، مع وضع معايير جديدة لسياسة القبول بالجامعات وتقليل أعداد الطلاب ، وكذلك التوسع فى نظام البعثات من أجل تأهيل الكوادر العلمية من المعيدين والمدرسين المساعدين ؛ لاستيعاب التطور المتسارع فى مجال علوم المستقبل .

وقد طرحت « أخبار الجامعات » مقترحات مهمة للوصول إلى جامعة مصرية مستقبلية ، ومن أهمها ما يلى[1] :

١) العمل على استقلالية الفكر والفعل فى كل الجامعات ، على أن يقوم بالتنسيق بين الجامعات مجلس مشترك.

٢) تحديث الإدارة وتغيير شامل فى شكل ومضمون الأسلوب الحالى لاختيار القيادات الجامعية ، وإعطاء حريات أوسع وصلاحيات للأقسام العلمية باعتبارها مركز الثقل فى العمل الجامعى ، الذى يرتبط بغيره من المراكز فى ظل تنظيم شبكى غير هرمى .

٣) تكثيف مفهوم الأستاذية ، بحيث يقوم الأستاذ بدوره الريادى داخل المنظومة الجامعية ، ولا يتم ذلك فى الظروف الحالية بنظام سلفى كنظام كراسى الأستاذية السابق ، ولكن بالإعداد والتوظيف الجيدين والتقويم المستمر والتقدير المادى الملائم . بذلك تكون الأستاذية هدفاً أسمى وليست وسيلة لطلب القرب من غيرها .

٤) التوظيف الجيد للطالب والخريج ، ففى عالم متغير لا مكان فى المستقبل إلا للقادرين على التعليم والتطور المبدع ، وأفضل مؤسسات التعليم هى التى تعلم أبناءها كيف يتعلمون ويبدعون !

٥) تحقيق العلاقة المثلى بين الجامعة والمجتمع القائمة على أنجح صور الأخذ والعطاء. فأنشطة الجامعات يجب أن تنبع من احتياجات المجتمع ، وعلى المجتمع أن يمكنها من القيام بها ، وأن تقوم المحافظات فى دعم جامعاتها وتوظيفها لحل مشكلاتها .

٦) الحفاظ على التوجه الإنسانى المتسم بالتسامح الثقافى والانفتاح الحضارى للقيام بدورها التنويرى ، الذى يمكنها من استشراف المستقبل وقيادة المجتمع لإزالة آثار العزلة أو التخلف أو التهميش .

٧) التأكيد على الوصول إلى عالمية المستوى العلمى فى شتى فروع المعرفة .

وجامعة المستقبل هى تلك الجامعة التى تعلم طلابها كيف يتفوقون . وتحرص على أن تظل مركزاً متميزاً بما تضعه من البرامج ، التى تمكنها من السير نحو المستقبل بأقدام ثابته وتعى أن سنوات الدراسة مهمة لكل طالب . فجامعة المستقبل لا تأتى من فراغ أو بالتمنى أو بإطلاق الشعارات أو إعداد المعسكرات كما يحدث الآن ، خاصة أنها تعتمد على برمجة عقول الطلاب فى اتجاه فكرى يجاوز العصر مدمر لأنفسهم ومجتمعهم . فالجامعة هى حصاد عمل جاد وفكر مستقيم

وسلوك قويم ، وتفانٍ فى أداء الرسالة وإثراء القيم الجامعية ، والمحافظة على تطبيق القانون[٧-١٢] . جامعة المستقبل لا تقبل أن يكون بها عضو فاسد أو شللية مغرضة أو تلاعب واستهتار . ولم تعد مهمة الجامعة إنتاج خريجين نمطيين لسوق العمل ، إنما جامعة المستقبل يجب أن تكون قادرة على تخريج أجيال جديدة يتم تكوينها وتحصينها ، من خلال مشروع تربوى حضارى وأخلاقى يواجه تيارات الاغتراب والتغريب بوسائلها المبهرة والخادعة ... جيل جديد يحفظ للشعب المصرى والعربى هويته وقيمه الإسلامية ... جيل يبدع ويضيف للحضارة الإنسانية . ومن أجل تكوين المواطن الصالح اقترحت « أخبار الجامعات » أهمية تدريس تاريخ مصر القديم والحديث لجميع طلاب الكليات ، مع إبراز لحظاته المضيئة ترسيخًا للانتماء القومى. ولابد أن تتضمن جامعة المستقبل مركز بحوث ، يكون من أهم أهدافه حراسة تاريخ مصر[١٣] ... من عبث العابثين . !

obeikandl.com

المصادر :

١- ١٩٩٠/١/٣ « دعوة إلى حوار حول مستقبل الجامعة المصرية » ... المحرر .

٢- ١٩٩٠/١/٢٤ « جامعة المستقبل : أزمتنا أننا لا نعرف ماذا نريد من التعليم ؟ »
د. عبد العزيز حمودة
المستشار الثقافى المصرى بأمريكا .

٣- ١٩٩٠/١/٣١ « جامعة المستقبل » ٨ نقاط لحل الأزمة !
د. طه وادى
أستاذ الأدب الحديث بآداب القاهرة .

٤- ١٩٩٠/٢/٧ « جامعة المستقبل : مجموعات بحثية فى تخصصات حيوية »
د. نبيل عبد الحميد عيسى
رئيس قسم الطبيعة - علوم الأزهر .

٥- ١٩٩٠/٢/١٤ « نعم نستطيع المواجهة بشرط »
د. كمال حمدى أبو الخير
عميد المعهد العالى للدراسات التعاونية والإدارية .

٦- ١٩٩٠/٢/٢١ « أعمدة التطوير السبعة »
د. أحمد شوقى
أستاذ الوراثة - كلية الزراعة
جامعة الزقازيق .

٧- ١٩٩٠/٢/٢٨ « الزمن القادم ... الجامعات أهم من الجيوش »
د. أحمد عبد الله
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

٨- ١٩٩٠/٣/٢٨ « من أين نبدأ ؟ »
د. الطاهر مكى
أستاذ بكلية دار العلوم
جامعة القاهرة .

٩- ١٩٩٧/٥/٢١ « جامعة المستقبل » المحرر .

١٠- ١٩٩٧/٥/٢٨ « جامعة المستقبل » المحرر .

١١- ١٩٩٧/٦/٤ « جامعة المستقبل » المحرر .

١٢- ١٩٩٧/٦/٢٥ « جامعة المستقبل » المحرر .

١٣- ١٩٩١/٦/٢٦ « أول مركز بحوث لحراسة تاريخ مصر » .. المحرر .

obeikandl.com

خاتمـــة

إدراكاً لحقائق العصر الذى نعيشه ، عصر الثورة المعرفية وثورة المعلومات وثورة التكنولوجيا الثالثة ، قامت « أخبار الجامعات » بدور بارز فى إثراء المجتمع بكل ما يجرى فى الجامعات المصرية من أحداث ، نقلت عنها وإليها وخلال مسيرتها منذ صدورها عام ١٩٥٥ م وحتى الآن كل ما يهم المواطن فى مجال العلم والتعليم والبحث العلمى . شاركت بفاعلية بمقترحات بناءة للنهوض بالجامعات خاصة فى مجال تطوير التعليم ، إيماناً بأن التعليم هو المسئول عن تخريج القوة المجتمعية القادرة على الفكر والإبداع إذا ما أحسن توظيفها . وجاءت دعوتها المستمرة بضرورة ضبط الأداء وتكثيف الجهد لجميع الأطراف المعنية بالعملية التعليمية ، وتعبيراً عن نبض الرأى العام من أجل الوصول إلى الأهداف المنشودة .

والجدير بالملاحظة ، أن « أخبار الجامعات » تبنت ضرورة وضع استراتيجية متكاملة للجامعات تحدد لنا ماذا نريد من التعليم ؟

وبعيداً عن السلبيات العديدة التى أثرت فى الأداء الجامعى ؛ نتيجة لاستغلال قلة من ضعاف النفوس من أعضاء هيئة التدريس وضعف الموارد وزيادة أعداد الطلاب ونقص فى أعداد وإعداد أعضاء هيئة التدريس ، وكذلك تهالك البنية الأساسية من أبنية تعليمية ومعملية لبعض الكليات ، استطاعت « أخبار الجامعات » إبراز جهود المخلصين من العاملين فى الحقل الجامعى من أساتذة وعاملين الذين اشتركوا بمساهمات بناءة لاستمرار المسيرة خلال مراحل الكفاح المختلفة لأمتنا .

ومن خلال دراستى للموضوعات التى نشرت « بأخبار الجامعات » ، لاحظت أن المعالجة التحريرية وعرض القضايا جاء فى سياق وتطور مستمر عبر الفترات الزمنية المختلفة . هذا التطور جاء مرتبطاً بكافة الأبعاد السياسية التى مرت بها البلاد خلال نصف القرن الماضى . وإذ نعيش الآن ، فى عصر يتسم بحرية الرأى واعتبار الصحافة سلطة رابعة ، فإنها تعرض من الآراء والقضايا وصولاً إلى التكامل بين مؤسسات الدولة تحقيقاً للأهداف العليا للبلاد .

وعلى الرغم من إهتمام الدولة بالتعليم ، إلا أن التاريخ المصرى المعاصر وما شاهده من مواجهات عديدة ، فتارة يكافح الشعب من أجل التحرير من براثن الاستعمار إلى الكفاح من أجل الحرية والديمقراطية ، وتارة أخرى يهب الشعب من أجل تحمل مسئولياته القومية تجاه الشعوب العربية وقيادة حركة النهضة العربية الكبرى ، إيماناً بأن الأمن المصرى مستمد من الأمن القومى العربى . ومن أجل الالتزامات المبدئية خاضت الدولة سلسلة من الحروب دفاعاً عن العزة والكرامة المصرية والعربية ضد قوى البغى والعدوان، حشدت خلالها الموارد ، مما كان له بالغ الأثر على البرامج الطموحة التى وضعت من أجل النهوض بالبلاد ؛ خاصة فى

مجال العلم والتعليم والتثقيف الشعبى ومحو الأمية . والآن ، تشهد مصر نهضة شاملة فى جميع المجالات، وتستكمل بناء البنية الأساسية التى ما زالت تحتاج إلى بذل المزيد من الجهود . ولا مجال للشك أن هناك جهوداً مخلصة تبذل من أجل النهوض بالتعليم بصفة عامة والتعليم الجامعى بصفة خاصة ؛ حتى يمكننا اللحاق بركب التقدم . فالعالم يشهد ثورات معرفية وتكنولوجية متعاقبة فى شتى فروع العلم ، ولابد أن نسابق الزمن لأنه لن ينتظرنا أحد حتى نلحق به . وعلينا انتزاع حق الانتساب إلى العالم المتقدم بالجهد والعزيمة وإنكار الذات ، ولن يأتى ذلك إلا من خلال التعليم الحقيقى المتميز.

ومن الملاحظ أن تراكم خبرات المحرر أدت إلى النضج المتزايد فى إدارة هذه المساحة الصغيرة ، وجعلها ذات قيمة عالية فى رصد وتحليل الحياة الجامعية واقتراح الحلول والبدائل الأفضل لكل المشكلات ، والحرص على تقديم رؤية مستقبلية للجامعات ودورها فى المجتمع . وقد تميزت المعالجة بدرجة عالية من الالتزام الأخلاقى والحرص على المبادئ ، مع إصرار واضح على أن الجامعات مؤسسات مجتمعية متميزة يجب أن تقدم النموذج الأمثل الخالى من النقائص والعيوب . ورغم أن الالتحام بالقضايا الميدانية والحرص على أن يكون الباب منبراً لعرض بعض المشاكل التى تبدو ذات طابع شخصى ، إلا أن حق الرد والتوضيح كان مكفولاً فى إطار أخلاقيات المهنة بالنسبة للجامعة والصحافة على حدٍ سواء .

وإذا أعطينا هذا الباب حقه وهو واجب على أى عارض أمين لمادته الثرية ، إلا أن المحرر قد يتفق معنا أن طموح الباب يفوق إمكانيات الواقع دون أن يغفل إنجازات مهمة شارك فى صنعها والدعوة إليها . وهذا أمر يستحق التأمل لنصل إلى أسلوب أمثل يمكن أن يلعب فيه الإعلام التربوى دوره المنشود فى حفز مسيرة التطوير والتحديث اللازمين لمؤسساتنا التعليمية كلها .

وخلال معايشتى لهذا الباب عند إعداد الكراسة التى بين يدى القارئ ، ورغم أننى لم أشارك فيه من قبل إلا أننى أحسست بنبرة إنسانية عالية فى كل ما قدمه لحياتنا الجامعية يعلو فيها صوت الحق والخير والجمال ، وتختفى منها الأهواء والأغراض الشخصية ، وتقدم مدرسة إعلامية متميزة فى مجال متخصص نحن فى أشد الحاجة إليه وأعنى بذلك الإعلام التعليمى والتربوى .

إننى أود فى نهاية العرض أن أشكر المحرر ، وكل من شارك بالباب وكل العوامل التى أدت إلى استمراره وازدهاره ، وعلى الوقت الرائع الذى قضيته فى عرض وتحليل مادة خصبة ، يندر أن تتوفر فى أى باب صحفى آخر .

أ.د. محمد زكي عويس